لصالحها . لهذه الاسباب لم تكن محاولات اسرائيل للحصول على التعايش مع العرب لا جدية ولا أولوية ، كما ان شعارها بقي هو هو طيلة وجودها : لا شبر ولا نفر . ومن هنا فان اسرائيل هي ايضا ، وبخاصة رجالها التاريخيين ، ترى ان الصراع العربي الاسرائيلي سيستمر طويلا ، نصف قرن او اكثر . ان اسرائيل لا يخدعها وهم احتمالات سلام ، التي قد تفرض احداها اليوم ، ولكنها لا بد ان تنقض ان غدا او بعد غد ، سواء من قبل اسرائيل او من قبل العرب .

٢ ــ ان بقاء التجزئة هو طوف نجاة دائم لاسرائيل . لذا كانت اسرائيل ، وما تزال ، شديدة الحرص على « استقلال » البلدان العربية « المهددة بالابتلاع المصري » !! ليس في الشرق الاوسط عرب ويهود مثلا بل هناك سوري وعراقي ومصري وسعودي واسرائيلي . بل أكثر من ذلك هناك : سنة وشيعة واكراد وموارنة ودروز وآشوريون وعلويون ... الخ . ان ايبان يلخص الصراع في الشرق الاوسط بأنه صراع بين الوحدة والتعدد(٧١) . ومن هنا ، فان اسرائيل تبني آمالها على مزيد من التجزئة ، لكي تكون الدويلة الاولى والاقوى وسط محيط من الدويلات القزمة المبنية على اعتبارات طائفية او عنصرية الخ ، ولهذا السبب تشجع اسرائيل النزعات النابذة المبعدة عن المركز Centrifuge القومي العربي .

٣ ــ تطبق اسرائيل بمنتهى الوعي والبراعة تكتيك هوشي منه : ضرب **العدو الرئيسي** في **اللحظة الملائمة** :

ــ العدو الرئيسي لاسرائيل هي مصر فقط : ان ضرب مصر يعني ضرب الكتلة ، الثقل ، مركز الثقل ، الكتلة المنسجمة المتراصة masse ، وبعد ذلك تصبح مشكلة الفراطة او الفرافيط محلولة .

ــ اما اللحظة الملائمة فقد اختارتها اسرائيل بذكاء في العامين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ : توفرت اللحظة الاولى في العام ١٩٥٦ عندما أمنت دخول انكلترا وفرنسا معها في الحرب ، مضافا اليها حالة المتفرج التي وقفتها الدول العربية الاخرى . وتوفرت اللحظة الملائمة الثانية عندما أمنت دعما امريكيا حاسما ، مضافا اليها ان العرب لم يكونوا شأنهم عام ١٩٥٦ و ١٩٤٨ في حالة تجزئة فقط ، بل في حالة انفصال مقاتل .

---

١ ــ راجع فلاديمير لوتسكي : « **تاريخ الاقطار العربية الحديث** » ، دار التقدم ، موسكو ١٩٧٠ ، ص ١٥٧ ــ ١٥٨ .

راجع ايضا : جوزيف حجار *L'Europe et les destinées du Proche-Orient* (1815-1848), éd. Bloud et Gay, Paris 1970, p. 335.

٢ ــ راجع : البرت حوراني : « **الفكر العربي في عصر النهضة** » ، الترجمة العربية ، دار النهار ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٣٥ .

لسنا الا بصدد اعطاء اشارات سريعة حول هذا الموضوع الهام وتبيان حقائق تاريخية بسيطة تؤكد **ان قضية فلسطين محكومة بمسألة الوحدة والتجزئة** . واذا كنا قد استشهدنا بكاتب عربي متنكلز ، فليس غرضنا الطعن بنزاهة دعاة الحركة القومية المصرية الاوائل ، هذه الحركة التي تجد مبررات ما موضوعية في التاريخ المصري والواقع المصري ، ولكن غرضنا ان نبين الى اي حد تستطيع الامبريالية ان تلعب او تنمي اتجاهات وميولا لها بعض الجذور في الواقع الموضوعي . ترى ألم يكن ايديولوجيو ومخططو الامبريالية الانكليزية قد تمثلوا درسا من خلال عملية رد الغزو الصليبي التي نجحت عندما وحد صلاح الدين الايوبي مصر وسوريا ؟! وفضلا عن ذلك فان هذه الانعطافة التي أحدثها عبد الناصر ، باعادة مصر الى اطارها الطبيعي كقوة فاعلة ، تعطي صورة واضحة عن رؤية عبد الناصر التاريخية التي تفوقت على سائر رؤى مفكري وساسة مصر ما قبل العام ١٩٥٢ .

ومن جهة اخرى ينبغي لنا ان نحدد بالضبط محتوى شعار « القومية العربية » الذي اطلقته في المشرق